



من يقرأ وكالة الأنباء الأسدية الرسمية سيذهل من حجم الأخبار التي تدين قرار الجامعة العربية بتعليق مهمة وفد المراقبين العرب بسوريا، تلك المهمة التي سبق للنظام الأسد أن ماطل في الموافقة عليها؛ حيث لم يوقع النظام الأسد على البروتوكول العربي إلا متأخراً، وكان يعتبره تدخلاً في السيادة.. فلماذا يتمسك النظام الأسد الآن بمهمة وفد المراقبين؟ ففور إعلان الجامعة تعليق مهمة المراقبين في سوريا، سارع النظام الأسد إلى إصدار بيان، على لسان مصدر مسؤول، يقول فيه: إن دمشق "تأسف و تستغرب لقرار الأمين العام للجامعة العربية، نبيل العربي، وقف عمل بعثة المراقبين العرب بعد أن قامت سوريا بالموافقة على تمديد عملها لمدة شهر آخر". ويضيف المصدر أن قرار الجامعة جاء "تمهيداً لاجتماع مجلس الأمن، الثلاثاء المقبل، بناء على طلب قطر والأمانة العامة للجامعة للتأثير السلبي، وممارسة الضغوط في المداولات التي ستجرى هناك بهدف استدعاء التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية السورية"! ثم يقول المصدر: إن دمشق "لا تزال ملتزمة بإنجاح مهمة بعثة المراقبين العرب وتأمين الحماية لهم"!

وعليه، فإنه يتضح من البيان أمران، الأول: أن النظام الأسد يريد بقاء المراقبين ليكونوا شهود زور، ويوفروا له غطاء خلال عملية التصعيد الأمني الأخيرة، التي قال عنها وليد المعلم، في مؤتمر الصحافي الأخير، إنها مطلب شعبي، أي أن السوريين يطالبون النظام الأسد بقمعهم وقتلهم.. هكذا بكل سذاجة؛ لذا نجد اليوم أن النظام الأسد هو المتمسك بوفد المراقبين العرب، وليس المعارضة السورية؛ كما أن النظام الأسد يرى في وجود المراقبين العرب غطاء آخر له من شأنه أن يعزز الموقف الروسي المدافع عنه، ليقال إن النظام الأسد لا يزال يلتزم بقرارات الجامعة العربية!

الأمر الثاني، وهو ما يتضح من نص بيان المصدر المسؤول بالنظام الأسد: أن النظام بات في قلق حقيقي مما ستؤول إليه المعركة المقبلة في مجلس الأمن من أجل تبني المجلس الأممي نص المبادرة العربية، التي أعاد الأمين العام للجامعة العربية، نبيل العربي، مؤخراً تأكيده أنها مشابهة للمبادرة اليمنية؛ حيث قال العربي، وفق ما نقلته وكالة الأنباء الألمانية: "إن المبادرة العربية تتحدث عن ذهاب النظام السوري سلبياً، وهي مبادرة متكاملة تشبه المبادرة اليمنية"؛ لذا فإن النظام الأسد بات يستشعر خطورة المقبل، وتحديداً ما سوف يتم بمجلس الأمن، وبالتالي فإنه، أي النظام الأسد، يطمح إلى فرض حل أمني سريع على الأرض، وتحت غطاء وفد المراقبين العرب. وهذا الأسلوب ليس بجديد على النظام الأسد، بل هو نهجه طوال السنوات العشر الماضية، سواءً في لبنان، أو العراق، وقبلهما في سوريا نفسها؛ فنظام بشار الأسد يجيد إطلاق الوعود والتهرب منها، مثلاً أنه تميز بقبول كل مبادرة، أيًّا ما كانت ظروفها، ثم يقوم بتفريغها من مضمونها، وجعلها شكلية بلا جدوى؛ لذا فإن من حسن حظ الجميع، وسوء حظ النظام، أن جميع الحيل قد استُنفِدت، وحانَت لحظة الحساب.

